235115 ـ يسأل عن كلمة (Arab idol)

السؤال

ما حكم قول: (arab idol) وهل ما ورد بهذا المقطع صحيح ، ولا بد من تحذير الناس من هذا الاسم ؟
https://www.youtube.com/watch?v=d1UsZitrgWE

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

بداية نحن هنا – تبعا للسؤال – لسنا بصدد الحديث عن برنامج (Arab idol) الموصوف بأنه برنامج اكتشاف مواهب عربية متنوعة، يتنافس فيها المشتركون لبلوغ الجائزة الأولى. ذلك أن البرنامج – ككثير من البرامج التي تعرض للمشاهد العربي – يقتضي منا العديد من الوقفات الجادة في بحث ثماره ، ومقاصده ، وأساليبه في التأثير على المتابعين ، إلى القدر الذي سحر الملايين وحاز على مئات الملايين من المشاهدات.
وإنما سنقتصر على البحث في إشكال الاسم (idol)، وهو في حقيقته إشكال رمزي كدلالته ، فالرمزية أو البطولة التي يبحث عنها المشاهد العربي ظهرت من خلال هذا البرنامج هزيلة مشوهة، طابعها شكلي مظاهري ، يُختزل في حركات بهلوانية ، أو فرق موسيقية، أو رياضة بدنية ، فتغيب رمزية الحق والعدل والعلم والبناء والكفاح ، التي نحن أحوج ما نكون إليها للنهوض بأحوال أمتنا ومجتمعاتنا.
فهي "رمزية" موجهة في الطريق الخاطئ ، و "محبوبية" مُريبة، ينقصها العديد من المقومات الحقيقية.
ومع ذلك فنحن نتحدث عن موضوع السؤال المباشر، وهو بيان إن كانت كلمة (idol) تحمل دلالات دينية طقوسية ، وتعني "معبود العرب"، وليس "محبوب العرب".
ولكن قبل الحكم على استعمال الكلمة في اللغة الانجليزية أو غيرها من اللغات، لا بد من مراعاة مجموعة من القواعد المهمة، ومن ذلك قاعدتان ضروريتان:
الأولى:
التدقيق في تنوع استعمالات أهل اللغة أنفسهم ، والسياقات التي ترد فيها الكلمة ، والتأمل في المعاني المكتنزة التي يلحظها أهل اللغة ويقصدونها كمخزون ثقافي تاريخي للسياق عند استعماله.
الثانية:
التدقيق في التطور التاريخي الذي يلحق اللغة وسياقاتها، وتبدل مقاصد الناس مع تبدل العصور والدهور، فما استعمل في

زمان من المعاني لا يلزم أن يستمر استعماله لدى أهل اللغة أبدا، وما توحي به الكلمة من الصور والتخيلات لأهل جيل أو بلد لا يلزم أن توحي به أيضا لجميع الأجيال والبلدان اللاحقة.

وبعد البحث في العديد من المراجع الكبيرة والمعتمدة في معاني المفردات الانجليزية، تبين بكل وضوح أن كلمة "آيدول" (idol) تستعمل بمعنى "المحبوب" بشكل كبير، فهي تعبير عن المحبة المفرطة والتبجيل، كما جاء في قاموس (Merriam-webster) – وهو من أشهر القواميس وأدقها – من معاني (:idol)

""a greatly loved or admired person

أي: "محبوب مبجل أو شخص محترم".

وجاء فيه أيضا قولهم:

"an object of extreme devotion"

أي: محط حب مفرط وبالغ.

وجعلوا من مرادفات هذه الكلمة (hero) بمعنى "البطل"، وأيضا (icon) بمعنى "الرمز"، ونحوها.

ينظر الرابط:

http://www.merriam-webster.com/dictionary/idol

وفي مراجع لغوية أخرى مجموعة من الأمثلة والاستعمالات القديمة والحديثة لهذه الكلمة، كلها تدل على شيوع استعمال (idol) بمعنى المحبوب الرمز في التراث الانجليزية عامة، أي "الشخص المحبوب حبا أعمى ومفرطا":

"someone who is adored blindly and excessively"

ومن أمثلة تلك الاستعمالات:

national idol""

"her little sister was a child of rare beauty and gentleness, and was Theresas idol"

"the king was annoyed by his haughty bearing; but he was the idol of the people"

""in my childhood he was my ideal and my idol

ولمن يرغب في الرجوع إلى مصادر هذه الاستعمالات وسنواتها، ومن تنسب إليهم من المؤلفين والأدباء والكتاب، يمكنه مراجعة الموقع الآتي:

http://www.finedictionary.com/idol.html

وننبه هنا إلى أننا لا ننكر أن استعمال (idol) بمعنى "المعبود" هو استعمال رئيسي أساسي شائع في التراث الإنجليزي القديم والمعاصر، وأن هذه الكلمة ارتبطت بمعاني "الصنمية"، و"الوثنية"، والعبادة من دون الله سبحانه، ولكننا نبحث بحثا موضوعيا محايدا في معاني الكلمة في لغتها الأصلية، فوجدنا تعدد الاستعمالات، وتنوع السياقات ، والغالب على السياق الفني والإعلامي هو مقصد "النجومية" و"الرمزية" المحبوبة والمعشوقة والمتبوعة للجماهير، وليس مقصد "العبودية الدينية الطقوسية"، الأمر الذي اقتضى التنويه من جهتنا، والاقتصار في نقد البرنامج على المخالفات الشرعية والمنهجية الواردة في فكرة البرنامج

ومضمونه وأدواته ، وهي أهم وأخطر بكثير من مجرد الرمزية الاسمية التي يدخلها الاحتمال .

نسأل الله تعالى أن يهدينا وإياكم إلى صراطه المستقيم، ويلهم أمتنا رشدها، ويكفيها شرار الخلق.

والله أعلم.